فضائل أخرى للحبيب محمد صلى الله عليه وسلم

محتويات



صلاة الله على الرسول صلى الله عليه وسلم

أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم عن منزلته صلى الله عليه وسلم في الملأ الأعلى عند رب العالمين وعند الملائكة المقربين، فقال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) [الأحزاب:56]
وأمر أهل الأرض من المؤمنين بالصلاة والسلام عليه، ليجتمع له الثناء من أهل السماء وأهل الأرض فقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب:56].
وصلاةُ الله رحمته له صلى الله عليه وسلم، وصلاة الملائكة طلب الرحمة وإعلاء الدرجة له صلى الله عليه وسلم.

نداء الله للرسول صلى الله عليه وسلم بأحب أسمائه

من المعلوم أن الله سبحانه قد نادى على الأنبياء بأسمائهم الأعلام
فنادى آدم، فقال جلَّ وعلا: (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) [الأعراف:19].
ونادى نوحًا، فقال: (يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا) [هود:48]
ونادى إبراهيم، فقال: (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا) [الصافات:104،105]
ونادى يحيى، فقال: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) [مريم:12].
ونادى موسى، فقال: (يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي) [الأعراف:144]
ونادى عيسى، فقال: (يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ) [المائدة:116]
وما خاطب الله عز وجل نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم إلا بقوله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ)، أو بقوله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ)، أو بقوله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ)، أو بقوله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ).
ونداؤه صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة من شرف الخطاب، حتى إن الله تعالى جمع في الذِّكر بين خليله إبراهيم وخليله محمد صلى الله عليه وسلم
فذكر خليله إبراهيم باسمه وخليله محمدًا صلى الله عليه وسلم بكنية النبوة فقال جل وعلا: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران:68].

قسم الله بحياة النبي صلى الله عليه وسلم

معلوم أن القسم بحياة إنسان دليل على علو وشرف منزلة المُقسَم بحياته عند المُقسِم، ومن شرفه وفضله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أقسم بحياته صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز، فقال: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) [الحجر:72].
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما خلقَ الله وما برأ وما ذرأ نفسًا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم، وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحد غيره قال تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) [الحجر:72] [تفسير الطبري].

بقاء معجزة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة

ومن دلائل فضله صلى الله عليه وسلم أن معجزة كل نبي قد انقضت بانقضاء الزمن الذي وقعت فيه، أما معجزته الأساسية صلى الله عليه وسلم -وهي القرآن- فباقية إلى يوم القيامة.
وعن ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: « مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ؛ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ» (متفق عليه).
ولم يتوقف العطاء الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم عند بقاء معجزته بل تكفل سبحانه بحفظ المعجزة «القرآن الكريم» من الخطأ أو التحريف إلى يوم القيامة فقال عَزَّ مِنْ قائل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر:9].
في حين أَسْنَدَ حفظ كتب الأنبياء السابقين إلى أممهم، فقال عن الكتب السابقة: (بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللَّهِ) [المائدة:44]، فجعل حفظها إليهم فضاعت!

جعل الله بقاءه صلى الله عليه وسلم أمانًا لأمته من العذاب

وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) :فبقاء النبي صلى الله عليه وسلم في أمته هو أحد الأمانين لهم من عذاب الله، وفي ذلك يقول سبحانه
.[الأنفال:33](وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

جعل الله النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة العظمى

وهي أعلى درجة يوم القيامة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وهي له صلى الله عليه وسلم، ويروي عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «... سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» (رواه مسلم).

وله صلى الله عليه وسلم العديد من الشفاعات يوم القيامة أعظمها (الشفاعة العظمى)، وهي من المقام المحمود الذي وعده الله إيَّاه في قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) [الإسراء:79].

وهذه الشفاعة العامة لجميع الخلق في أرض المحشر لتعجيل حسابهم وإراحتهم من هول الموقف، حين يُؤَخِّرالله الحساب فيطول بهم الانتظار في أرض المحشر يوم القيامة فيبلغ بهم من الغم والكرب ما لا يطيقون، فيقولون: (من يشفع لنا إلى ربنا حتى يفصل بين العباد، يتمنون التحول من هذا المكان، فيأتي الناس إلى الأنبياء فيقول كل واحد منهم: لستُ لها، حتى إذا أتوا إلى نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول: «أَنَا لَهَا، أَنَا لَهَا»..

. فيشفع لهم في فصل القضاء. فهذه الشفاعة العظمى هي من خصائصه صلى الله عليه وسلم (رواه البخاري)

ما دلالة اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاعة العظمى؟ وما الحكمة من ذلك برأيك؟

تكريم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أول من يدخل الجنة

وذلك أنه صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل الجنة لدخول الجنة، ويحدثنا عن ذلك أنس بن مالك رضي الله عنه فيقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»
(رواه مسلم).

وفي رواية له: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ» (رواه مسلم).

اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بنهر الكوثر

وهو نهر في الجنة أعطاه الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم

فعن أنسٍ رضي الله عنه، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسمًا، قلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟

قال: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) [الكوثر:1-3] »

ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ» قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ، وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ » أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ -أي: ينتزع ويقتطع- الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ: «رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي» فَيَقُولُ: «مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ؟» (رواه مسلم).

وبعد .. فقد تبين لنا مما سبق أن فضل النبي صلى الله عليه وسلم عند الله عظيم، وأن قدره كريم، فلقد اختاره سبحانه واصطفاه على جميع البشر، وفضَّله على جميع الأنبياء والمرسلين، فشرح له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وأعلى له قدره.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد فضَّلَه صلى الله عليه وسلم ورفع قدره.. فعلينا نحن من باب أولى أن نُجِلَّه، ونقدّرَه، ونحترمه، ونطيع أمره.

قال تعالى: (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) [الفتح:9].

وقال سبحانه: (لاَ تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [النور:63].

وعلينا أن نشهد له صلى الله عليه وسلم بالفضل مما شهد الله له به، دون غلو أو تقصير .. فهو عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه. وقد أصاب الشاعر وصفه صلى الله عليه وسلم حينما قال:

فمبلَغُ العِلْمِ فيـه أنـهُ بَشَـرٌ
وَأَنَّهُ خيرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

بعد أن علمتَ ما للنبي صلى الله عليه وسلم من عظيم الفضل في الدنيا والآخرة، كيف يمكن برأيك أن نوفيه صلى الله -
عليه وسلم حقه في الدنيا ؟